

تصدرها أبرشية جبيل والبترون للروم الأرثوذكس
الأحد ٥ تموز ٢٠٠٩ العدد ٢٧
الأحد الرابع بعد العنصرة

رَعِيَّتِي

كلمة الراعي الخطيئة والموت

في رسالة اليوم وهي الى أهل رومية الأصعب في رسائل بولس يقول الرسول: ”بعد ان أعتقتم من الخطيئة صرتم عبيدًا للبر“. يقابل عبوديتنا للخطيئة التي كنا فيها مع عبوديتنا للبر التي صرنا فيها بالمعمودية. والمعمودية عنده كانت لاحقة للإيمان اذ كان يتوجّه الى البالغين. عنى بهذا تماسكا كيانيا مع البر.

ثم يفسر هذا بقوله إن العبودية للخطيئة هي ”عبادة الإثم للإثم“ بمعنى ان الإثم الذي هو ذروة الخطيئة يولد الإثم. ويعود ليؤكد ان العبودية للبر هي للقداسة التي هي تنزهه عن كل معصية وتوغل في حياة المسيح. وحتى لا يفهم احد انه من الممكن ان يخلط الخطيئة والبر بحيث يأخذ من هذا ومن تلك، عاد الى التأكيد ان عبيد الخطيئة احرار من البر اذ لا يجتمع النور والظلمة.

بعد هذا يدلي بفكرة أخرى بأن الأمور السيئة التي كان المؤمنون يرتكبونها قبل اهتدائهم إنّما عاقبتها الموت. الخطيئة عنده سبب الموت اذ كان الله عند الخلق أعدنا للخلود، ولما عصا آدم دخل الموت الى الكيان البشري.

لا يقول الطب شيئاً عن سبب الموت ولو لاحظ أمراضاً. أحيانا يموت انسان بلا مرض معروف. هذه هي النظرة البيولوجية.

اما بولس فلا يتحدّث عن كيان الجسد وتركيبته ونهايته. يكشف السبب الذي هو عنده الخطيئة. نحن في الإيمان ليس اختصاصنا الصحة والمرض. لا ندخل هذا الحديث. نقول ان ثمة سببا للموت ليس من اختصاص العلماء أن يبحثوه. هو الخطيئة. ولا يعني بهذا خطيئة الفرد ولكن الخطيئة المنتشرة في العالم. ثمار الخطيئة العامة، المتفشية في البشر تصيب كل انسان.

يكرر فكره هذا اذا قال: ”قد أعتقتم من الخطيئة واستعبدتم لله“. المعنى الذي يريد ناتج من رؤيته للعبودية التي كان يعمل بها في الامبراطورية الرومانية حيث كان العبد مُلكا لسيّده، وكان في بدء نظام العبودية للسيد ان يحفظ لعبده الحياة او ان يميته كما يشاء.

”استعبدتم لله“ تعني ان الله حافظنا في الخير واننا خاصته. هذا الاستعباد لله ثمره القداسة. ”والعاقبة هي الحياة الأبدية“. والحياة الأبدية عرفها المسيح على انها معرفة لله ولائنه اي معايشة حياة ومرافقة حياة بيننا وبين الله. وهذه المرافقة حصرية بمعنى انه ليس لنا مشاركة مع غير الله.

أخيراً يوضح ان ”أجرة الخطيئة موت“. والموت عند بولس عدوّ، وآخر عدوّ تبطله القيامة من بين الأموات التي انحدرت اليها من قيامة المخلص.

ويُنهي بولس هذا المقطع بقوله: ”ان الحياة الأبدية هي في المسيح يسوع“ بمعنى اننا لا نوهبها فقط عند القيامة ولكنها بدأت فينا مع المعمودية ونجددّها في الأسرار وفي حياة البرّ.

جاورجيوس مطران جبيل والبترون وما يليهما (جبل لبنان).

الرسالة: رومية ٦: ١٨-٢٣

يا إخوة، بعد ان أعتقتم من الخطيئة أصبحتم عبيدًا للبرِّ. أقول كلامًا بشريًا من أجل ضعف أجسادكم. فإنكم كما جعلتم أعضاءكم عبيدًا للنجاسة والإثم للإثم، كذلك الآن اجعلوا أعضاءكم عبيدًا للبرِّ للقداسة. لأنكم حين كنتم عبيدًا للخطيئة كنتم أحرارًا من البرِّ. فأني ثمر حصل لكم من الأمور التي تستحيون منها الآن، فإنما عاقبتُها الموت. واما الآن فإذ قد أعتقتم من الخطيئة واستعبدتم لله فإن لكم ثمركم للقداسة، والعاقبة هي الحياة الأبدية، لأن أجره الخطيئة موت وموهبة الله حياة أبدية في المسيح يسوع ربنا.

الإنجيل: متى ٨: ٥-١٣

في ذلك الزمان، دخل يسوع كفرناحوم فدنا إليه قائد مئة وطلب إليه قائلا: يا رب إن فتاي ملقى في البيت مقلعًا يُعذب بعداب شديد. فقال له يسوع: أنا آتي وأشفيه. فأجاب قائد المئة قائلا: يا رب لست مستحقا ان تدخل تحت سقفي، ولكن قل كلمة لا غير فييرا فتاي. فإني انا انسان تحت سلطان ولي جند تحت يدي اقول لهذا اذهب فيذهب وللآخر ائت فيأتي، ولعبيدي اعمل هذا فيعمل. فلما سمع يسوع تعجب وقال للذين يتبعونه: الحق اقول لكم اني لم اجد ايمانا بمقدار هذا ولا في اسرائيل. اقول لكم ان كثيرين سيأتون من المشارق والمغرب ويتكثرون مع ابراهيم واسحق ويعقوب في ملكوت السموات. واما بنو الملكوت فيلقون في الظلمة البرانية. هناك يكون البكاء وصرير الاسنان. ثم قال لقائد المئة: اذهب وليكن لك كما امنت. فشفي فتاه في تلك الساعة.

أنتم من أهل بيت الله

عندما قال الرسول "أنتم من أهل بيت الله" (أفسس ٢: ١٩)، كان يعرف أن ليس لله بيت من حجارة في السماء، كما للناس في الأرض. وما دفعه إلى أن يستعمل صورة البيت هو أن يدخل "فكر المسيح" في عمق حياتنا اليومية، أو أن يرفع حياتنا إلى مستوى دعوتها السماوية. فالبيت هو ما يجمع أشخاصًا محددين يقيمون معًا. وإن قالت العرب: بيت الرجل: عياله، أي زوجته وأولاده وكل من تكفل بهم وتجب نفقتهم عليه، فهذا يعني أن "بيت الله" هو عائلته، أي كنيسته التي فداها بدم وحيدته. هناك، في الواقع، خصائص عديدة تجمع عائلة الأب السماوي. وأعلاها هو المحبة. والمحبة، التي تفترض شركة صلاة وفهمًا عميقًا وتعاضدًا في كل ما يرضي الله ويخدم مجده، مثالها محبة الله لنا. فنحن، في البيت، أي في بيت الله، قدوتنا ربنا. وهذا مسراه الطبيعي أن نرى كل آخر ابنًا لله نظيرنا تمامًا، فنحنه كما نؤمن بأن الله يحبنا ويحبه، ونعنتي به وبأموره، كما نؤمن بأن الله يفعل معنا جميعًا. نحن، عادةً، نعتقد أنه يكفي أن نكون معًا. ولكن هذا الاعتقاد لا يقول، بالضرورة، كل ما يريده الله منا. طبعًا، هو يريد أن نكون معًا، وإنما على أساس قربي تفيدينا، وتدلّ العالم على الله مخلصنا. وبهذا المعنى، يجب أن نقرأ قول الرب يسوع لتلاميذه الأولين: "أعطيك وصية جديدة: أحبوا بعضكم بعضًا. كما أحببتكم، أحبوا، أنتم أيضًا، بعضكم بعضًا. إذا أحب بعضكم بعضًا، عرف الناس جميعًا أنكم تلاميذي" (يوحنا ١٣: ٣٤ و٣٥).

لا أحد يمكنه أن يتناول هذا القول الإلهي من دون أن تلتفته عبارة "عرف الناس جميعًا". فالعبارة إطلاقها مثير جدًا. وهذا التناول يجب أن نقرأ إطلاقه على الشكل التالي: "قال الرب لتلاميذه: أنتم يجب أن يهتمكم أن تشهدوا لي. أنا كلفتمكم أن تفعلوا. لا أقول لكم: هيئوا أنفسكم، فالعالم يحتاج إلى خطب طنانة، فأتعبوا أنفسكم بإعدادها. هذا، طبعًا، يجب أن تفعلوه. هذا يفيدكم أنتم دائمًا. وربما يفيد بعضًا غيركم، وربما لا يفعل. ما أقوله لكم: أحبوا بعضكم بعضًا باستمرار. ففي هذه المحبة، تظهرون أن ما قلته لكم حيي فيكم. إن راكم الناس منشغلين بعضكم بمحبة بعض، فسيثارون جميعًا، وسيسألون عن مصدركم. محبتكم هي التي تدلّ على أنكم تخصّصوني أنا. وإذا، أحبوا، وأحبوا. سأروي لكم أمرًا خبرته مع بعضكم.

هل تذكرون عندما استضافني سمعان بطرس في بيته وبيت أندراوس أخيه (مرقس ١: ٢٩-٣١). كان معنا، يومئذٍ، يوحنا ويعقوب ابنا زبدي. كنا راجعين من المجمع في كفرناحوم. وهناك، شاهدوني أشفي رجلاً فيه روح نجس. وما إن دخلنا البيت، حتى أخبروني جميعاً بأمر حماة بطرس. هل تعلمون ما أثارني؟ ما أثارني أنني شعرتُ بأنَّ هذه المرأة المحمومة، التي كانت ملقاةً على سريرها، تخصمهم جميعهم. مرضها مرضهم جميعاً. لقد خرج طلب شفائها من أفواههم معاً. وأنا رددتُ على محبتهم بأن شفيتُ المرأة. إن كانت هذه المحبة الجامعة قد أثارتنني، فافهموا أنها قادرة على أن تثير أهل الأرض جميعاً".

أين نحن من فهمنا ما قاله الربُّ هنا؟

طبعاً، لا أحد يمكنه أن ينكر أن معظم المسيحيين تعنيهم المحبة، أو، بكلام أدق، يعينهم أن يحبوا فحسب. يتعاملون مع الوصية العظمى من طرف واحد، طرف غيرهم نحوهم. جلهم يعرفون أن هذا لم يقصده الله. وعلى ذلك، يفعلونه. لا يجسدون القصد. المسيحية، للأسف، تكاد تكون مجموعة أطفال يريدون كلَّ شيء لهم. وعلى ذلك، ترانا نتغنى بأنَّ المسيح يحبنا، ونفرح، ونشكر. نقرأ ما كُتب عن أناشيد المحبة التي هي روح العهد الجديد، ونحصر بالبحث عمَّن يطبِّقه معنا. ومثالاً على ذلك، ثمّة بعض إخوة تركوا التزامهم بحجة أنهم لم يشعروا بأنهم محبوبون! لم يسأل أيُّ من التاركين نفسه: لماذا لا أحبُّ أنا؟ تركوا، من دون أن يسألوا. لم يخطر ببال أحدهم أن المحبة، في الجماعة، كاملة بحضور الربِّ فيها، وأنها لا تخلو ممَّن يحبون، ويحبون كثيراً. لم يفهموا أن الربِّ، لما قال أحبوا بعضكم بعضاً، جعل كلَّ مؤمن فاعلاً ومفعولاً في آن، أو، بكلام أدقُّ أيضاً، فاعلاً دائماً. فاعلاً، وإن لم يحبه أحد فعلاً. فاعلاً، تفتنه محبة الله له. فاعلاً، أي يجتهد، ليل نهار، في أن يزرع دروب الأرض ببذور المحبة التي لا بدَّ من أن تنمو مئة ضعف.

هذا كله يفترض أن أعني أنه لا يمكنني أن أكون مسيحياً حقاً إن لم أعتنق المحبة ديناً. وإن قلتُ أنا، فأعني أنا وأنت وكلنا جميعاً. كلنا يجب أن نحب، أي كلنا يجب أن تعني بعضنا أمور بعض. كلنا يجب أن نبذل أنفسنا بعضنا في سبيل بعض. كلَّ أخ متألِّم، في الجماعة (والعالم)، مشكلتي. كلَّ أخ مهمل، أو مهمل، مشكلتي. كلَّ أخ محتاج وحزين ومجروح مشكلتي. كلَّ أخ، أيّاً يكن، هو أخي وأختي وأبي وأمي وابنِي، أي "لحم من لحمي وعظم من عظمي". هل، إذا احتاج أحد أفراد بيتي إلى أمر، أتعامل معه كما لو أن أمره لا يخصني؟ إن كنت قادراً على معونته، ولم أفعل، أخرج على ارتباطي به. الارتباط هو حَمْلٌ للآخر في غير جانب من جوانب حياته. وما ينتظره الله مني، دائماً، أن أبادر إليه، بطلب منه ومن دون طلب. إن كنتُ أو من بأنَّ الربِّ يفعل هذا معي دائماً، فما من قيمة لإيماني إن لم أمش في أثره. أنا عضو في عائلة الله، يعني أن لي أباً واحداً وإخوةً كثيرين قيمة كلِّ منهم أن يسوع، أخي البكر، قد فداه بدمه. متى غدت هذه قناعاتي، أكون قد استحققت أن أكون "من أهل بيت الله"، أي شاهداً لمجده.

إصنع الخير

للقدّيس باسيليوس الكبير

تمثّل بالأرض، أنت الإنسان. أثمر مثلها لئلا تكون دون المادّة، فإن الأرض لا تُثمر للذاتها الخاصّة بل لخدمتك. أمّا أنت فبخلافها تؤول إليك منفعة إحسانك، لأنّ الأعمال الطيبة تُعني عاملها. إذا أعطيت الجائع، عاد إليك ما أعطيته أجراً فأغناك. كالقمح يُبذر في الأرض فيعود نفعه على باذره، والخبز الذي تُطعمه للفقير يُغلّ لك غلّةً عظيمةً. فاجعل من غلتك بدايةً للزرع الإلهي. اعتبر أنه أمجد للإنسان أن يُدعى أبا الفقراء من أن تكون له أكداًس من الذهب مكدّسة في الصناديق. وأنت، رَضيت أم بيت، ستترك كلَّ ثروتك على الأرض، أمّا مجد أعمالك الحسنة فيُرافك الى أمام الله.

القديس سيسوي (ساسين)

كُثر الرهبان النساك في القرن الرابع على مثال القديس أنطونيوس الكبير اول من خرج الى البرية في مصر ليعيش حياة النسك. كان سيسوي، او ساسين كما يُسمّى ايضا، من بين الشباب الذين تبعوا سيرة انطونيوس. تنسك اولا في برية سكيّتي، ثم لما تكاثر عدد الرهبان فيها، ابتعد الى الداخل وبقي هناك ٧٢ عامًا حتى وفاته. كان كثيرون من الرهبان يزورونه ليتعلموا من كلماته ويعتبرونه مثالا للراهب وخير تلميذ للقديس أنطونيوس. سأله أحدهم مرة اذا كان قد وصل الى مستوى القديس أنطونيوس، فأجاب: لو كانت لي فكرة واحدة من افكار القديس انطونيوس لكنت أتقد كلي كما في النار. التواضع من أهم الفضائل التي كان يسعى اليها ويعلم بها. كان يقول لزواره ان التواضع يُكتسب اولا بالصوم، وثانياً بالصلاة، وثالثاً بأن يحاول الانسان، في كل مناسبة، ان يعتبر نفسه أدنى من كل البشر. توقف يوما بالقرب من قبر الإسكندر الكبير وتأمل متعجبا كل مظاهر المجد البشري فتأثر وبكى على البشر. سأله راهب كان قد سقط عدة مرات في الخطيئة: ماذا أعمل؟ أجب سيسوي: قم، وكلما وقعت قم ايضاً. عيدُه غداً في ٦ تموز.

الأخبار

معهد القديس يوحنا الدمشقي - جامعة البلمند

أعلن معهد القديس يوحنا الدمشقي اللاهوتي عن مواعيد قبول الطلبات وامتحانات الدخول للعام الجامعي ٢٠٠٩-٢٠١٠ كما يلي:

- لدورة تموز ٢٠٠٩ يتم استلام الطلبات كل يوم من التاسعة صباحاً لغاية الرابعة بعد الظهر ما عدا السبت والأحد في مهلة أقصاها ١٣ تموز ٢٠٠٩. تجري امتحانات الدخول يوم الجمعة في ١٧ تموز ٢٠٠٩، وتُعطى النتائج في مهلة اسبوع.

- لدورة أيلول ٢٠٠٩ يتم استلام الطلبات كل يوم من التاسعة صباحاً لغاية الرابعة بعد الظهر ما عدا السبت والأحد من اول ايلول لغاية ١٨ أيلول ٢٠٠٩. تجري امتحانات الدخول والمقابلات يوم الاربعاء في ٢٣ أيلول ٢٠٠٩ وتُعطى النتائج في ٢٨ أيلول.

شروط الانتساب الى المعهد:

- حيازة البكالوريا اللبنانية، القسم الثاني او ما يعادلها.
- إكمال سن العشرين.
- معرفة اللغة العربية بمستوى LA 102 بعد الخضوع الى امتحان تصنيف في الجامعة.
- معرفة اللغة بمستوى كافٍ للالتحاق ببرنامج تأهيلي خاص في المعهد.
- حيازة كتاب توصية من راعي الأبرشية.

لمزيد من المعلومات الاتصال بالمعهد: هاتف ٩٣٠٣٠٥ (٠٦)، فاكس ٩٣٠٣٠٤ (٠٦)، بريد

إلكتروني theology@balamand.edu.lb.

على من يهّمه الأمر في هذه الأبرشية الاتصال بكاهن الرعية التي ينتمي اليها ليتمكن من زيارة راعي الأبرشية برفقته.

كوسوفو

صرّح وزير خارجية صربيا ان عدة بلدان تساهم في ترميم الكنائس والأديرة الأثرية في كوسوفو. تكلم الوزير في مؤتمر صحفي في نيسان الماضي، بعد ان شارك في اجتماع الهيئة التنفيذية للأونيسكو في باريس، قال انه تمّ جمع خمسة ملايين دولار ونصف خلال المؤتمر الدولي الأخير من

اجل التراث في كوسوفو، منها مليونان من روسيا، وان اعمال الترميم قد ابتدأت. ثم دعا الوزير منظمة الأونيسكو والمجتمع الدولي الى حماية التراث الثقافي الصربي في كوسوفو والى السعي لكي لا تصير الأديار الصربية في كوسوفو عرضة للعبة سياسية خطيرة.

اليونان

في معهد اللاهوت في جامعة سالونيك، في ايار الماضي، اجتمع ممثلون عن الكنيسة الكاثوليكية الرومانية والكنائس الارثوذكسية لمدة يوم دراسي واحد مخصص للحوار اللاهوتي بين الكنيستين. وكانت مناسبة لاستقبال الكاردينال والتر (كاسبر) رئيس المجلس الحبري لوحدة المسيحيين والمتروبوليت يوحنا (زيزيولاس) من البطريركية المسكونية، رئيسي اللجنة الدولية المشتركة للحوار اللاهوتي. تكلم خلال اللقاء مطران كورفو الكاثوليكي يوحنا، والاب ديمتريوس (سالاخاس) ممثل الكاثوليك الذين يتبعون الطقس البيزنطي، والمتروبوليت خريسوستوموس من الكنيسة اليونانية. هذا اللقاء، الاول من نوعه في اليونان، يهدف الى تقدم الحوار وتنشيطه.

<http://www.ortmtlb.org.lb>
e-mail: arch@ortmtlb.org.lb
